المركز الوطني للمتميزين
NATIONAL CENTER FOR THE DISTINGUISHED
/NCDSyria

حلقة بحث بعنوان:

الانسحاب المصري من الحرب العربية ...خطة سرية مسبقة أم تقهقر عسكري؟

تقديم الطالب: أحمد محمد حمود.
الصف : العاشر.

التاريخ : ٢٠١٥/١١/٥م
إشراف : أ. ربا أحمد.

المقدمة

منذ عام ١٩٤٨م استطاع اليهود استيطان فلسطين بمساعدة الدول الكبرى بعد انتصارهم على العرب، وقد خلف ذلك بؤسا لدى الشعوب العربية بغض النظر عن رغبات الحكومات العربية المتضاربة، ولكن هذه المشكلة أخذت تتطور بشكل سيئ للعرب حيث لم يكتف اليهود باستيطان فلسطين رغما عن أهلها ، بل بدؤوا بطردهم من أرضهم إلى الدول العربية المجاورة كمهاجرين بعد التخويف والمجازر التي ارتكبوها بحقهم ،وبعد أن تحكموا بالداخل الفلسطيني استعدوا للبدء باستيطان ما أمكن من الدول العربية المجاورة رغبة بتحقيق حلمهم "من الفرات إلى النيل...وطنكم يا بني إسرائيل". فكانت حرب عام ١٩٦٧ التي احتلوا فيها الجولان وسيناء وما تبقى من فلسطين(الضفة الغربية لنهر الأردن و القدس الشرقية و مدينة غزة) .كانت هذه الحرب فاجعة للعرب لدرجة كبيرة حتى أن الشعوب العربية انتفضت غضبا ما أجبر الحكومات العربية على التفكير الجدي بنوايا إسرائيل الحقيقية والكاملة وطرق ردعها واستعادة الأراضي المحتلة وعلى رأسها سورية ومصر الأكثر ضررا من الحرب بالإضافة للسعودية لمكانتها العربية والدينية والإسلامية التي تجبرها على الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى .تلي سورية ومصر و السعودية باقي الدول العربية بدرجة أقل لبعدها نوعا ما عن ساحة الصراع وأرض الحرب، ولكن بعد كل هذا التضامن العربي النادر التحقق والذي أثبت جدارته على أرض الواقع من خلال المنجزات المحققة في بداية حرب ١٩٧٣، تأتي مصر لتنسحب من الحرب دون سابق إنذار مدمرة الأحلام العربية الطموحة والتي كانت على وشك التحقق بفضل الحرب المشتركة ضد إسرائيل.

فهل كان ذلك الانسحاب غير المفهوم والمفاجئ خطة مصرية سرية لم تعلم بها حلفاءها في الحرب لتحقيق أهداف معينة وخاصة...أم كان مجرد تقهقر عسكري أدى لانسحاب كامل من الحرب؟...هذا ما سنعالجه في حلقة البحث" الانسحاب المصري في الحرب العربية...خطة سرية مسبقة أم تقهقر عسكري؟ "

الصورة (١)

الصورة (٢)

الصورة (٣)

الباب الأول : ما قبل الحرب.

الفصل الأول : دوافع القيام بالحرب.

بعد ثورة الثامن من آذار١٩٦٣م استلم حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في سورية، وفي عام ١٩٧٠م أصبح حافظ الأسد رئيسا للجمهورية والذي اختلفت سياسته العربية عمن سبقه في الحكم. حيث اعتبر تحسين علاقات سورية مع الدول العربية المحافظة شأنا ضروريا لتحقيق الحد الأدنى من التعاون السياسي والدبلوماسي العربي في مواجهة إسرائيل. لأن سورية لا تجني شيئا من اتهام الدول العربية بالخيانة و العمالة. فأعاد العلاقات مع تونس في ١٦ شباط ١٩٧١م إضافة للمغرب و سعى الأسد إلى مناقشة الوحدة مع العراق، فزار عبد الحليم خدام بغداد وقدم مقترحات وحدوية. واستند الأسد إلى عمق الصداقة السورية-الروسية التي تعود إلى ١٩٥٦م ،وإلى علاقاته الشخصية في موسكو مثل وزير الدفاع السوفيتي المارشال غريشكو[١].

غير أن التطور الهام على صعيد الانفتاح العربي كان تعاون الأسد مع الرئيس المصري أنور السادات والعاهل السعودي الملك فيصل، ما أنجح ظروف استعداد العرب لخوض حرب ضد إسرائيل، فقد عرف الأسد أن أي عمل سوري منفرد غير محمود العواقب. ففصل الأسد بين هدف سورية الآني ألا وهو تحرير الجولان والهدف الطويل الأمد ألا وهو القضاء على الصهيونية في فلسطين .لذلك فقد التقى هدف سورية الآني مع هدف السياسة المصرية التي ركزت على استعادة سيناء[٢].

كما لا ننسى ضغط الشعوب العربية الغاضبة على حكوماتها، فكان الطلاب والمثقفون في مصر يضغطون باستمرار لخوض حرب لتحرير سيناء، إضافة إلى رغبة السادات نيل شعبية قوية من خلال تحقيق الهدف المأمول من الحرب، والدعم المشروط من قبل الدول العربية ولاسيما السعودية في حال دخول الحرب. أما في سورية فالشعب والحكومة والرئيس لهم نفس الهدف والرأي ما جعل سورية البادرة بطرح الفكرة على السعودية ومصر من خلال الزخم الداخلي عندها. كما أن السعودية و مصر كانا في أشد حالات العداء قبل نية الحرب وتمثل ذلك في حربهما المستعرة في اليمن ،فيبدو ذلك قد أفاد نوعا ما بأنه طريقة لإنهاء العداء بينهما دون تضحية أحدهما عن مصالحه. إن الجميع أدرك أنه ما لم تعالج مسألة التوازن العسكري مع إسرائيل فإن من غير مصلحة العرب الحل السلمي، لأن قوتها وصلت حدا جعل قادتها واثقين من عدم اضطرارها للانسحاب لقاء معاهدات سلام بل وقدرتها أيضا على احتلال أراض جديدة.

---

(١)ديب ، كمال ، تاريخ سورية المعاصر ، دار النهار ، الطبعة الأولى،ص٤٤٣-٤٤٤

(٢)نفس المرجع السابق ، ص٤٤٥-٤٤٦

الفصل الثاني : الاستعدادات العسكرية.

كما كانت إسرائيل تعتمد على أمريكا في تسليحها؛ اعتمدت سورية و مصر على الاتحاد السوفييتي في التسليح. مبدئيا اشترط الاتحاد على سورية توقيع معاهدة صداقة لكن الرئيس أجلّ الموضوع قليلا منوها إلى أن الصداقة الروسية-السورية الوطيدة و القديمة فوق كل شك وإلى المصالح الروسية في المنطقة للحد من الهيمنة الأمريكية ،لكن ما جعل روسيا توافق فورا هو الخطوة الدراماتيكية التي قام بها السادات وهي طرد ٧٧٥٠ خبيرا سوفياتيا مع عائلاتهم من مصر في تموز ١٩٧٢م [١] بدون قطع العلاقات بشكل كامل مع الاتحاد السوفييتي ، فرضيت موسكو بالأمر بعدما رأت في سورية حليفتها الأمينة، وبدأت بضخ كميات كبيرة من الأسلحة لكلي مصر(رغم فعلتها) وسورية وبدأ العمل على تدريب الجيشين على الأسلحة الجديدة، كما لا ننسى دور الدول الخليجية ولا سيما السعودية خاصة في التمويل واستخدام سلاح النفط للحد من دعم إسرائيل من قبل الدول الداعمة لها.وقبل الحرب مباشرة أصبح تعداد وتجهيزات القوات المصرية و السورية والإسرائيلية كما يلي :

القوى و الوسائط :تعداد القوات المسلحة: مصر وسورية:٥٠٠ ألف-١٥٠ ألف.

إسرائيل:٣٠٠ ألف.

دبابات :مصر و سورية :١٧٠٠-١٦٥٢ دبابة.

إسرائيل :٢٠٠٠دبابة.

مدفعية هاون :مصر وسورية:٢٥٠٠-١٨١٧مدفع.

إسرائيل: ٩٥٠ مدفع.

طائرات مقاتلة :مصر و سورية:٣٠٥-٢٨٢طائرة.

إسرائيل: ٣٨٥ طائرة.

سفن حربية :مصر و سورية:٩٥-٢٧سفينة.

إسرائيل:٥٨ سفينة.

الفرق :مصر و سورية:١١-٥فرق بأنواعها.

إسرائيل:٨ فرق بأنواعها.

الألوية :مصر و سورية:٤١-٢٢ ألوية بأنواعها.

إسرائيل:٤٨ألوية بأنواعها[١].

---

(١)الياس ، رزق ، مسيرة تحرير الجولان ، دار المساعدة السورية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧،ص١٣٧-١٣٨

الفصل الثالث: خطط الحرب المشتركة و السرية.

لقد بنيت الخطط العسكرية المشتركة استنادا إلى الخطوط الرئيسية التالية:

١_ تحقيق عنصر المفاجأة على العدو الصهيوني.

٢_بدء الهجوم بآن واحد على الجبهتين السورية-المصرية بغية توزيع جهد العدو الجوي و البري و تشتيت قواه.

٣-الاندفاع في عمق دفاعات العدو في سيناء والجولان بعد عبور قناة السويس ونطاق الموانع الهندسية و تحصينات الجولان والمحافظة على وتيرة عالية من التقدم على الجبهتين لإجبار العدو على تشتيت قواه طوال المعركة ومنعه من التركيز على جبهة دون الأخرى لإرغامه على التعامل مع كلا الجبهتين[١].

الصورة(٤)

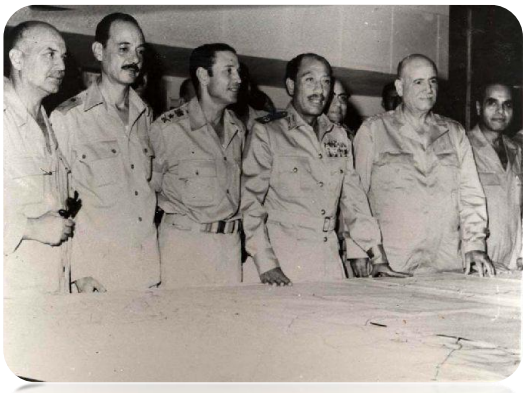

وقد أدخلوا في اعتبارهم عند وضع الخطة والاتفاق عليها:

١- نظرا لصعوبة وتعقيد عبور القناة كحاجز هندسي في وجه القوات المواجهة على الجبهة المصرية فعلى القوات السورية أن تندفع في اقتحام العوائق الهندسية التي أمامها بزخم ووتيرة عالية مهما كلفها من تضحيات بغية إجبار العدو وبخاصة طيرانه على التركيز على هذه الجبهة .

٢-كون جبهة الجولان قريبة من الأماكن الآهلة بالسكان في فلسطين المحتلة ومن قلب فلسطين فسيضطر العدو إلى الاستمرار في جلب احتياطاته لوقف اندفاع القوات السورية ما يخلق شروطا مثالية للجيش المصري كي يعبر القناة بأقل الخسائر.

٣-بعد تمكن الجيش المصري من عبورها واحتلال خط التحصينات على الضفة الشرقية للقناة والتي أطلق عليها تسمية خط بارليف ؛يزج الجيش المصري فرقة مدرعة من أجل تطوير الهجوم والاندفاع بزخم ووتيرة عالية لاحتلال الممرات لإجبار القوات الإسرائيلية على إعادة توزيع القوات فيخف الضغط على الجبهة السورية التي تكون حتى حينها قد خاضت معارك ضارية وتلقت معظم ضغط جيش العدو[٢] .

ما سبق كان الخطة الحربية المشتركة لكن ما الخطط السرية لكل من مصر وسورية؟؟

الخطة السورية: لم تمتلك سورية أي خطة سرية حيث إنها في الواقع من وضع الخطة المشتركة قبل أن تطرأ عليها تغييرات طفيفة بالاتفاق مع مصر. شيء مهم أن نسأل لماذا سورية لم تسعى لأهداف خاصة بها كمصر؟

إن هدف سورية الثابت هو حل القضية الفلسطينية بطريقة تحفظ حقوق المواطنين العرب وفي الحرب كان مسعاها تحرير الجولان والضغط على إسرائيل للحصول على الحقوق المسلوبة. ظل هذا الثابت في سياسة سورية ولم يتغير حتى الآن. والجدير بالذكر أن سورية رغم ما فعل بها أشقاؤها العرب بقيت منغمسة في مشاعر القومية العربية و تصديقها ما كبدها الكثير من الخسائر كما سنرى لاحقا.

الخطة المصرية: عندما نقول (الخطة المصرية) نقصد تقريبا خطة السادات الذي كان مستأثرا بالحكم حتى أن الأغلبية رفضوا خطته في البداية لكنه أصر وجعل الجيش يسير طوع رأيه. حيث كان يردد أمام القادة العسكريين المصريين أنه يريد حربا محدودة ولو حررت بضعة أمتار شرق القناة لتحسين موقع مصر التفاوضي. لكن المشاعر المعادية للسوريين كانت لا تزال منتشرة في أوساط الضباط المصريين، مع ذكريات مؤلمة عن الانفصال و أن سورية عضت اليد المصرية التي أطعمتها، لذلك لم يعترض أحد على اعتماد أسلوب المراوغة مع سورية[٣].

كما لا ننسى الأردن وملكه.... فقد اجتمع السادات و الأسد و الحسين في أيلول ١٩٧٣م للتناقش حول الحرب القريبة و التنسيق فيما بينهم ،لكن ما إن أدرك الحسين جدية الحرب حتى نقل كل ما لديه إلى كيسنجر لأنه كان يعتقد أن حرب ١٩٦٧م أفقدته نصف مملكته (الضفة الغربية و القدس الشرقية) و أن حربا ثانية قد تفقده المملكة كاملة. لكن القدر أنصف سورية هذه المرة ، حيث اعتبر كيسنجر أن كل ما يصله من الحسين و آخرين عملاء مثل صهر عبد الناصر أشرف مروان مجرد رسائل تخويف عربية لدفع إسرائيل إلى طاولة المفاوضات[٤].

---

(١) الشمعة ، هاني ، معارك خالدة في تاريخ الجيش العربي السوري ،ص١٠٦

(٢)نفس المرجع السابق ، ص١٠٧

(٣)ديب ،كمال ، تاريخ سورية المعاصر ، دار النهار ، الطبعة الأولى، ص٤٥٥-

(٤)نفس المرجع السابق ، ص٤٥٧

الباب الثاني : أحداث الحرب.

.الفصل الأول: الهجوم العربي

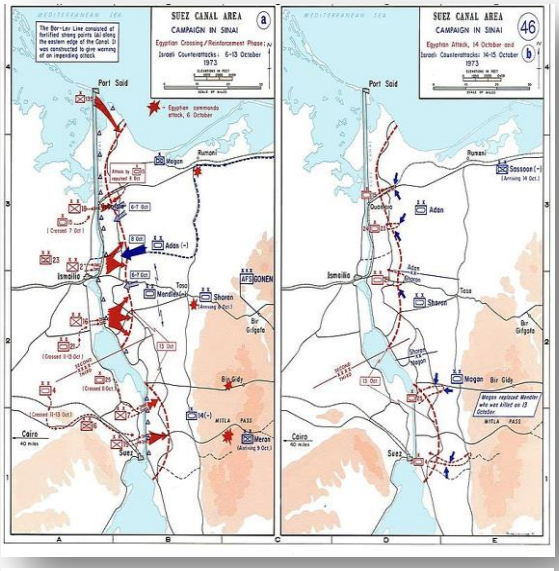

الصورة (٥)

بدأ الهجوم العربي على الجبهتين المصرية و السورية في آن واحد تقريبا في الساعة ١٤:٠٠م وقد اختلفت في درجة مفاجأتها وسنذكر أحداث كل جبهة وتطوراتها على حدة :

الجبهة المصرية : فتحت مصر نيران ٤٠٠٠ مدفع و ٢٥٠ طائرة حربية على المواقع الإسرائيلية على الضفة الشرقية للقناة حيث نصبت إسرائيل ٣٥ قلعة محصنة .

كما فتحت فرق سلاح الهندسة المصرية خراطيم مياه ذات دفع مكثف على الساتر الترابي الضخم الذي كان علوه ٦٠ قدما على طول الجبهة ،فيما عبرت القناة مئات القوارب المطاطية حاملة آلاف الجنود و أسلحتهم ، وتم نصب خمسة جسور حديدية لتعبر الدبابات و الشاحنات إلى سيناء. ثم واجه المصريون القوات الإسرائيلية على الأرض ودمروا ٣٠٠ دبابة إسرائيلية خلال ساعات. ولم تصل قوى إسرائيلية إضافية إلى ساحة المعارك إلا متأخرا.

في ٨ تشرين الأول، قامت ثلاث ألوية إسرائيلية مدرعة بهجوم مضاد لوضع حد للاندفاع المصري، فقط لتصاب بخيبة أمل وتخسر ٢٦٠ دبابة إضافية بفضل المدفعية المصرية و الصواريخ المحمولة على الأكتاف، ما اعتبره مراقبون عسكريون أمريكيون "أسوأ هزيمة في معركة في تاريخ الجيش الإسرائيلي"[١].

هكذا نرى أن القوات المصرية أثبتت جدارتها و قدرتها على دحر القوات الإسرائيلية المزودة بأحدث تقنيات و آليات جيوش الحرب في العالم و أن الإرادة العربية أقوى من كل جيش يقف في وجه حقها و صالحها.

---

(١) Dupuy ، Trevor ، Elusive victory: The Arab-Israeli wars:1947-1974 ، New york ، Military Book Club ، 1978 ، p 435-450.

الجبهة السورية: كانت سورية قد حشدت ٤٠ ألف جندي مع معداتهم المؤلفة من ١٣٠٠ دبابة و ٦٠٠ قطعة مدفعية و ٤٠٠ رشاش مضاد للطائرات و ١٠٠ بطارية صواريخ سام أرض_ جو. وفي ٦ تشرين الأول، تحركت اللواء الخامس والسابع و التاسع، يدعمها في الطوق التالي اللواءان الأول والثالث. و خرق ٣٥ ألف جندي و ٨٠٠ دبابة التحصينات الإسرائيلية، فيما هاجم سرب طائرات هيلوكوبتر موقع جبل الشيخ واحتله لحرمان إسرائيل من مراقبة القوات السورية المهاجمة. وخلال ساعات أطل السوريون على بحيرة طبريا ووادي الأردن وشمال إسرائيل، رغم تكبدهم خسائر كبيرة في الدبابات التي سقطت في الخنادق[١].

الصورة(٦)

وكاد التقدم السوري يصل حدود ١٩٤٨م لولا تدخل قوى إسرائيلية مدرعة منعت الانهيار الكامل للدفاعات الإسرائيلية صباح ٧ تشرين الأول ، أي بعد ١٨ ساعة من بدء المعارك . ثم حقق اللواءان الأول و الخامس تقدما هاما وباتا على مسافة قصيرة من بحيرة طبريا و جسر بنات يعقوب على نهر الأردن.

الصورة(٧)

كل هذا كان رغم علم إسرائيل حيث استطاعت الاستخبارات الإسرائيلية كشف موضوع الحرب في نفس يوم الهجوم قبل ساعات ، وحسب تقرير الموساد كان موعد الهجوم هو الساعة السادسة مساء(وهو الموعد الحقيقي الذي بدل في الفترة الأخيرة بعد مفاوضات بين قيادتي الجيشين السوري و المصري اللذين تتعاكس تواقيت الهجوم المناسبة لهما واعتمد أخيرا الساعة الثانية كحل يناسب المصريين ويظلم السوريين لأسباب عدة).فبقيت مفاجأة جزئية لإسرائيل لأنها علمت بهجوم عربي وإن لم تعلم وقته الحقيقي لكنها سارعت لدعم جبهة الجولان دون سيناء فور ورود التقرير لخطورة الهجوم السوري من الناحية الديموغرافية على عكس المصري الذي يمكن التجهيز له لاحقا(هذا ما توقعوه) ما أضاع القسم الأكبر من المفاجأة على الهجوم العربي في الجولان.

(١) ديب ،كمال ، تاريخ سورية المعاصر ، دار النهار ، الطبعة الأولى، ص٤٦٠

وقياسا على ذلك ومن خلال ما حدث على الجبهتين، يمكن القول أن المفاجأة التي تعرضت لها القوات الإسرائيلية في الحرب على الجبهة المصرية هي مفاجأة استراتيجية وعملية و تكتيكية، بينما اقتصرت على كونها تكتيكية للوحدات الإسرائيلية على الجبهة السورية، أي أن القوات السورية قامت بخرق الدفاع الإسرائيلي المحصن عنوة في هضبة الجولان حيث كانت الوحدات الإسرائيلية على علم بهجوم القوات السورية وتقوم باتخاذ تدابير الاستعداد ضده ، وهذه الحالة من أصعب حالات الهجوم في العلم العسكري[١].

الصورة (٨)

(١)الياس ، رزق ، مسيرة تحرير الجولان ، دار المساعدة السورية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧،ص١٤١

الفصل الثاني: الجمود المصري.

بعد عبور مصر لقناة السويس وتحريرها مسافة ١٠ كيلومترات، أمرت جيشها بالتوقف عن التقدم نحو ممرات متلا و الجدي الاستراتيجية في سيناء، واتخاذ مواقع دفاعية. وإذ نجح المصريون في صد هجوم إسرائيلي مضاد وتدمير دباباته يوم ٨ تشرين الأول، توقف العمل الحربي المصري تماما في مساء ذلك اليوم، أي بعد ٤٨ ساعة من بدء الحرب(دون أن يكون لسورية أي معرفة بسبب التوقف ومدته أو حتى خطة القيام به)، فيما واصلت سورية القتال وحيدة لمدة أسبوع كامل. وفي الأسبوع الحاسم الممتد بين ٧ و ١٤ تشرين الأول، استفادت إسرائيل من وقف مصر عملياتها الحربية ما أراح القسم الأكبر من طائراتها ودباباتها من معركة كانت محتملة في ممرات سيناء، واتجهت لوقف انهيار كامل لدفاعاتها على جبهة الجولان، فاستطاعت وقف التقدم السوري. ثم أخذت إسرائيل المبادرة خلال أيام و شنت هجومات معاكسة على سورية أولا ثم على مصر[١].

عندما انقلب الوضع على الجبهة السورية، كانت الاتصالات بين غرفة العمليات السورية وغرفة العمليات المصرية تتجه نحو اللهجة الغاضبة و تراجع اللهجة الأخوية. فقد بدأ السوريون يذكرون زملاءهم المصريين بتعهداتهم و الخطة المشتركة. وعندما شنت إسرائيل غارات في العمق السوري، اتصل الأسد شخصيا بالسادات و طالبه بإرسال طائرات لضرب العمق الإسرائيلي، لم يتجاوب السادات مع هذا الطلب. فأوفد الأسد مسؤولا عسكريا رفيعا لشرح الموقف في الجولان والضغط على الجانب المصري لاستئناف القتال، إذ لا يجوز أن تتحمل سورية كامل الضغط الإسرائيلي. فناقشت القيادة العسكرية المصرية الوضع وتعاطفت مع النداء السوري لكنها انقسمت بين مؤيد لمواصلة الزحف في سيناء و رافض لذلك الأمر فاستمر الهدوء على الجبهة المصرية[٢].

كان من الأفضل على السادات إن أصر على الانسحاب إبقاؤه سرا كي لا تطمئن إسرائيل من الجبهة المصرية وتركز على الجبهة السورية بكل قوتها وتمنع الانتصارات المتتالية لسوريا في الجولان كما في القطاع الجنوبي التي كانت ستنهار فيه الدفاعات الإسرائيلية في أي ساعة و تصل القوات السورية إلى ضفة الأردن ؛ بل تبقيها في حالة ترقب وتخوف ما يبقي بضعا من قواتها في سيناء من دون الضغط فقط على جبهة الجولان ومنع تحرير الجولان الكامل.

---

(١) ديب ،كمال ، تاريخ سورية المعاصر ، دار النهار ، الطبعة الأولى، ص ٤٦٢

(٢) نفس المرجع السابق ، ص٤٦٥

الفصل الثالث: التردد المصري و الإصرار السوري.

في ليل ١٣ تشرين الأول حدث تطور خطير في الجولان تطلب تصرفا حاسما. إذ إن القوات الإسرائيلية اخترقت الدفاعات السورية ووصلت إلى مشارف قرية سعسع التي تقع على طريق دمشق. وكانت هذه الحادثة القشة التي قصمت ظهر البعير بين مصر و سورية. فقد فضح الهجوم الإسرائيلي على سعسع نوايا السادات أمام الرأي العام العالمي و العربي بأنه يتفرج بينما شقيقه السوري يتلقى ضربات الآلة العسكرية الإسرائيلية ما فسره الناس على أنه خيانة.

بناء على ذلك أمر القوات المصرية التقدم إلى الممرات في سيناء لتخفيف الضغط عن سورية ولكنه كان في قرارة نفسه غير مقتنع بجدوى هذه الخطوة بل رأى أن السبيل هو خط الاتصالات السرية بينه وبين هنري كيسنجر(وزير الخارجية الأمريكية) لأنه اعتبر أن الدولة العظمى التي تدعم طرفا ما قادرة على الضغط عليه وتغيير موقفه من قضية ما. وقد ظن أن اندحار قواته بسرعة بعد هجومها الأخير هو دليل على صحة تفكيره .لكنه كان مخطئا في استنتاجه؛ لأن إسرائيل كانت قد عبأت جميع قوات الاحتياط في جبهة سيناء و جهزت نفسها للرد على مصر بسبب توقفها لمدة أسبوع كامل وترك المجال لها باسترداد أنفاسها وامتصاص المفاجأة. ثم في ليل ١٥-١٦ تشرين الأول عبرت الدبابات الإسرائيلية على الضفة الغربية للقناة وطوقت الجيش المصري الثالث عبر ثغرة في الخطوط المصرية عند عنق بحيرة التمساح المعروفة بدفرسوار. وبدأت بتمكين الثغرة التي وصلت إليها فأصبح ٤٥ألف جندي مصري تحت رحمتها دون إمدادات أو طعام أو ماء. لكن الوضع على الجبهة السورية قد تحسن حيث تمكنت سورية من تحصين الخطوط السورية الدفاعية ووثق الأسد من مقدرة سورية ليس على الدفاع عن نفسها فقط بل على شن هجوم مضاد أيضا. فبدأت حرب الاستنزاف بين سورية و إسرائيل بعد انسحاب مصر و بدئها بالحوار مع أمريكا و إسرائيل والتي استمرت ٨٢ يوما ، فأثبتت سورية أنها كفيلة بمحاربة إسرائيل حتى لو كانت وحدها بدون مصر.

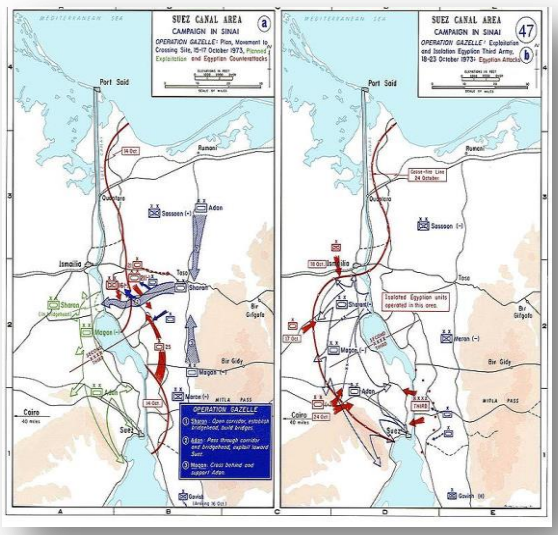

الصورة (٩)

الباب الثالث: نتائج الحرب و تأثير التراجع المصري.

كما مر كان لانسحاب مصر بليغ الأثر في مجريات الحرب وما بعدها ،حيث واصلت سورية القتال وحيدة لمدة أسبوع كامل، وفي الأسبوع الحاسم الممتد من ٧ إلى ١٤ تشرين الأول، استفادت إسرائيل من وقف مصر عملياتها الحربية ما أراح القسم الأكبر من طائراتها و دباباتها من معركة كانت محتملة في ممرات سيناء، واتجهت لوقف انهيار كامل لدفاعاتها على جبهة الجولان، فاستطاعت وقف التقدم السوري[١].

وهكذا ولمدة ثلاثة أيام، في ٧و٨و٩تشرين الأول، ولمدة ١٨ ساعة في اليوم، صبت مئات الطائرات الإسرائيلية قنابلها على القوات السورية، محولة ميدان الجولان كتلة نيران كبيرة أدت إلى خسائر سورية فادحة، ومنذ التاسع من تشرين الأول حققت إسرائيل تفوقا جويا هائلا على الجبهة السورية، واستطاعت تعطيل خطوط الإمداد السورية وتخريبها في حين كانت خطوط الإمداد الإسرائيلية مرتاحة و آمنة. ثم شرعت إسرائيل في شن غارات في العمق السوري على أهداف مدنية من بنى تحتية و اقتصادية مثل مصفاة النفط في حمص ومرافئ اللاذقية وطرطوس و بانياس ومحطات الكهرباء و مستودعات أخرى ومبنى القيادة العسكرية وأبنية عدة في دمشق كما حاولت قوى برية إسرائيلية مدعومة بالطائرات اختراق الخطوط السورية لكنها فشلت أمام الدفاعات السورية المتينة. لكن ليل ١٣ تشرين الأول حدث التطور الخطير في الجولان، تمثل في وصول إسرائيل إلى قرية سعسع المشرفة على طريق دمشق[٢].

وقد خسرت سورية الكثير بسبب مصر :حوالي ٨٠٠دبابة و مئات الآليات واستشهاد ٦٠٠٠جندي وخسائر في البنية التحتية المدنية ومنشآتها بقيمة ٣.٥ مليار دولار. لكن هذا رغم سوئه لم يؤثر في سورية ويحرمها من القيام بحرب الاستنزاف ضد العدو التي أنهكته وفاجأته باستمرارها طويلا رغم كل الضغط على سورية الناتج عن التفوق الجوي لإسرائيل الذي مكنها من السيطرة على سماء المعركة وقصف الدبابات السورية المكشوفة على طائراتها إلى الأمريكية الحديثة.

---

(١)ديب ، كمال ، تاريخ سورية المعاصر، دار النهار ، الطبعة الأولى،ص٤٦٢

(٢)نفس المرجع السابق ص٤٦٤-٤٦٥

لقد وصلت مصر إلى درجة أنها استمرت في التفاوض مع إسرائيل بإشراف أمريكي بدون مشاركة شقيقتها سورية أو حتى طلب إشراف داعمها الاتحاد السوفييتي. وقد استمرت المفاوضات حتى عام ١٩٧٨ منتهية بتوقيع اتفاقية كامب -ديفيد. أصابت هذه الاتفاقية الصراع العربي –الإسرائيلي في الصميم وغيرت معالم المنطقة حتى الوقت الحاضر مضعفة العرب في صراعهم لدرجة كبيرة و مفقدة الفلسطينيين الأمل بالعودة للوطن بعد حرب ظنوا أن العرب سيقومون بها ضد إسرائيل فتزول على إثرها.

ولكن كيف ذلك وقد خرجت مصر ؛ الدولة العربية الأكثر ثقلا سياسيا عسكريا و ديموغرافيا و اقتصاديا؛ صاحبة الجيش العربي الأقوى؟؟! .

تركت مصر سورية وحدها في صراعها مع إسرائيل الحالي و المستقبلي وتلتها الدول العربية لأسباب عدة منها اغتيال الملك فيصل لمواقفه القومية من قبل القوى المعادية وتسلم أحد أقربائه التبعيين للدول الأجنبية الحكم الملكي ما جعل السعودية تخرج أيضا من الصراع، وتحول الدول العربية لإهمال القضية الفلسطينية و المتاجرة بها للمصالح السياسية.

وعلى الرغم من ذلك نجد أن سورية أثبتت أنها الخطر الحقيقي لإسرائيل و هذا ما أوضحه دايان بقوله: "أن ثمة عدوا على الجبهة المصرية ولكن لا وجودا سكانيا إسرائيليا في سيناء، ويوجد سكان يهود على جبهة الأردن ولكن الأردن ليس عدوا، أما على الجبهة السورية فثمة تجمعات سكانية إسرائيلية ومدن يهودية كبرى وعدو قوي هو سورية. فإذا وصل السوريين إلى مستوطناتنا تكون المصيبة الكبرى"[١].

الصورة (١٠)

(١) Dayan _ Moshe، story of my life ، p ،474

الخاتمة

مما سبق نجد أن العرب استطاعوا إثبات أنهم كفؤ لتخطيط الحروب ولإدارة المعارك و الانتصار فيها، لكنهم ما زالوا يعانون من فقدان الثقة فيما بينهم وعدم احترامهم لمصالح بعضهم، وتمثل ذلك جليا في حرب تشرين التحريرية في انسحاب مصر من الحرب بشكل مفاجئ للجميع، قالبة خطط العرب وطموحاتهم رأسا على عقب بعدما كانت قريبة التحقق من خلال انتصارات الجيشين السوري و المصري على جبهتي الجولان وسيناء، ومن خلال ما مر معنا نستنتج أن انسحاب مصر من الحرب لم يكن ضعفا عسكريا أمام جيوش اسرائيل المتقهقرة أمامها، بل جزءا من خطة السادات التي كانت تريد أن يبدو العرب في موقع الأقوياء من خلال تهديدهم الحقيقي لإسرائيل ولوجودها في الحرب، فتكتسب المفاوضات بين مصر وأمريكا وإسرائيل زخما لتبدأ من جديد بعد المماطلة والتأجيل والرفض لطلبات وتوسلات السادات من أجل جعل المفاوضات جدية و مراعية لمصالح العرب، ورغم أنه ربما تقرؤ نية السادات على أنها عربية وفي صالح الجميع، إلا أن الحقيقة أنه كان يسعى فقط لتحرير سيناء وإعادتها لضمان بقاء حكمه من خلال نيل أصوات المصريين الشاكرة له إذا تحقق ما يهدف، دون أن يراعي مصالح سورية ورغبات الشعوب العربية أو حتى دماءها المراقة من صواريخ إسرائيل.

وبعد اتفاقية كامب ديفيد تجلت كامل نتائج الحرب؛ ربما استطاع العرب رفع الذل الذي حاق بهم من ١٩٤٨م حتى ١٩٦٧م ولكنهم خسروا مصر في دائرة الصراع العربي-الإسرائيلي لفترة طويلة ما سيمنع أي رد فعل عربي ضد اعتداءات إسرائيل القادمة عدا إن تراجعت مصر عن هذه الاتفاقية وهذا ما لا يبدو ممكنا في الأفق القريب.

الصورة(١١)

الفهرس العام

العنوان	رقم الصفحة
الغلاف	١
المقدمة	٢
الباب الأول: ما قبل الحرب	٣
الفصل الأول :دوافع القيام بالحرب	٣
الفصل الثاني: الاستعدادات العسكرية	٤
الفصل الثالث: خطط الحرب المشتركة والسرية	٥
الباب الثاني: أحداث الحرب	٧
الفصل الأول: الهجوم العربي	٧
الفصل الثاني :الجمود المصري	١٠
الفصل الثالث: التردد المصري والإصرار السوري	١١
الباب الثالث :نتائج الحرب وتأثير التراجع المصري	١٢
الخاتمة	١٤
فهرس العناوين	١٥
فهرس الصور	١٦
المصادر والمراجع	١٧

فهرس الصور

العنوان	رقم الصفحة
الصورة (١) فلسطين في عام ١٩٤٧م.	2
الصورة(٢) فلسطين في عام ١٩٤٩م.	2
الصورة (٣) فلسطين و المناطق المحتلة بعد حرب ١٩٦٧م.	2
الصورة (٤) السادات وهو يشارك في وضع الخطة.	5
الصورة (٥) الهجوم المصري على القوات الإسرائيلية بعد عبور القناة.	7
الصورة (٦) الخندق في خط آلون (خط الدفاع الإسرائيلي في الجولان).	8
الصورة (٧) واحد من الجسور الحديدية التي أقامها الجيش المصري عند عبور القناة.	8
الصورة (٨) جنود سوريون مع دباباتهم على أرض المعركة.	9
الصورة (٩) ثغرة دفرسوار	11
الصورة (١٠) دبابة عسكرية في أرض المعركة.	13
الصورة (١١) طائرة حربية من حرب تشرين في المتحف.	14

المراجع والمصادر

١- ديب، كمال، تاريخ سورية المعاصر، دار النهار،الطبعة الأولى.

٢- الشمعة ، هاني ، معارك خالدة في تاريخ الجيش العربي السوري.

٣-الياس ، رزق ، ، مسيرة تحرير الجولان ، دار المساعدة السورية الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧.

٤- Dupuy ،Trevor ،Elusive victory: The Arab-Israeli wars:1947-1974 ، New york ،Military Book Club ،1978.

٥- Dayan-Moshe،Story of my life.